(١)

النظم السياسية العربيـة فى أعقـاب حرب ١٩٤٨

النظم السياسية العـــربية فى أعقـــاب حـــرب ١٩٤٨

تمثل نكبة عام ١٩٤٨ موضوعا للدراسة لا غنى عنه لأى باحث يريد استيعاب تعقيـــدات مشكلة فلسطين ، وأول ما يـــلاحظ أن القادة والجنود والسياسيين والكتاب والصحفيين بالاضافة الى المواطن العربى العادى ، كل هؤلاء لديهم فكرة باهتة عن تركيب وتنظيمات وانجازات الجالية اليهودية فى فلسطين(١) ، والحكومات العربية هى الأخرى جرت جيوشها الى القتال دون اخطار القيادات العسكرية رسميا بسياستها الا قبل التدخل العسكرى الفعلى بأربعة أيام ، كذلك جعل التدخل السياسى المستمر العمليات العسكرية تسير دون غرض استراتيجى محـــدد ٠

وعلى الجانب الآخر أظهر الصهاينة من المزايا العسكرية الشىء الكثير فقد بذلوا جهودا فى تنظيم الهاجاناه وتدريبها ووجود العـديد من الضباط والجنود الذين اشتركوا فى الحرب العالمية الثانية وأظهر بعضهم مقدرة المزج بين خبرة الضباط المحترفين وخيالات القادة الذين ساقتهم الظروف الى مراكز القيادة وقد توصلوا الى الحصول على حاجتهم من السلاح بفضل ما توفـر لهم من خبث ودهاء وكذا نتيجة للعون الضخم من يهود العـــالم ، ثم هم فى النهاية أسندوا قيادتهم الى بن جوريون بما له من حنكة فجاءت سياسة الصهاينة كما جاءت استراتيجيتهم متماسكتين فيهما تناسق(٢) ٠

وفى مواجهة اسرائيل بصلابتها كانت الدول العربية تقف فى جبهـــة مفككة يعوزها التنظيم وتفتقر الى الوحدة ، رجال الساسة فيهـــا عاجزون وركيبتهم الأوهام ومتاكدون ، من تفوقهم لدرجة أنهم اعتقدوا أنه يكفى جمع بعض المعلومات عن العـدو فى اللحظات الأخيرة قبل القتال ، ويفسر الباحثون هذا الجهل بالتناقض الحاد فى الحساسيات والتقديرات التى تميز مشـكلة فلسطين والصراع العربى الاسرائيلى ، وقد انعكس ذلك على العرب حيث لم يتخذوا الأهبة ولم يجروا استعدادا ولم يضعـوا أى خطة جادة لمتطلبات الحرب ولم يكن همهم الأول انزال الهزيمـة بالعدو والانتصار عليه وانمـا

مراقبة بعضهم البعض تربصا وخيفـــة وحتى فى أثناء العمليات العسكرية والاشتباكات المستمرة كان المصريون يخشون الملك عبد الله أكثر مما يخشون بن جوريون على حـد ما يراه أحـد الباحثين(٣) ٠

والجيوش العربية كان تكوينها أصلا معدا على أساس القيام بالعمليات البوليسية وبغرض اظهار السيطرة المظهرية فقط ، وبالاضافة الى ذلك فقـد جاءت المواجهة العسكرية أساسا فى حرب ١٩٤٨ بين جيوش كلاسيكية النمط وبين ميليشيا مدنية ومن ثم فمن الصعوبة تقدير القوة العسكرية الاسرائيلية تقديرا دقيقا فى حرب ١٩٤٨ وحتى اذا كانت اعداد المقاتلين متساوية ـ بالرغم من أن هذا الفرض غير صحيح ـ فهذا تناقض عجيب اذ أن أربعين مليونا من العرب وستمائة ألف من اليهود أرسلوا الى ساحات القتال أعدادا متساوية تقريبا من المحاربين ، فأين كان اذن السبعون مليونا من العرب والأربعمائة مليون من المسلمين الذين عليهم الدفاع حتى الموت عن القدس أرض الســلام ومهـد رسول الســـلام(٤) ٠

ومن أهم نتائج حرب ـ وبالتالى نكبة ـ عام ١٩٤٨ أن عرب فلسطين ـ على الرغم من معداتهم وتدريبهم وتنظيماتهم البدائية آنئذ ـ قد وقعوا فى خطأ جسيم حين أقنعوا الحكومات العربية أنه تكفى قوة صغيرة لتـدمير اسرائيل ، ثم وقعوا فى خطأ أجسم عندما أوكلوا المهمة للملك عبد الله الذى استغنى عن نصيحة بريطانيا والتى كانت تعلم أكثر منه ، وهو لذلك كان يجارى زملاءه فى الجامعة العربية فى حـــين أنه كان على اتصـــال بالجانب اليهودى فالوقائع والوثائق أيضا تثبت أن الملك عبد الله لم يعن بتحصـــين اللد والرملة التى اكتظت بالعرب الوافدين من جهات أخرى وكان الملك يعلم أن اليهود سيتجهون اليهـــا بمجرد استئناف القتال ، بل أن جلوب سحب كتيبة من اللد ووجهها الى الغور قائلا أن المنطقة مهددة ، وهكذا سقطت اللد والرملة نتيجة لمؤامرة محكمة بين جلوب والصهيونية ٠

وفيما يتعلق بالنقب فقد كان الملك عبد الله يحتج على وجود المصريين فيها وصرح الملك بأن استخلاص النقب من اليهود أســـهل من أخـــذها من المصريين ، بل يروى أنه كان يتمنى لو استولى اليهود على غزة أيضـــا ٠

وحينما أجتمع مجلس جامعة الدول العربية فى القاهرة ليقرر ما اذا كان القتال يعود أو لا يعود ، أصدر الملك عبد الله تعليماته الى رئيس وزرائه توفيق أبو الهدى بأن يكون رده بالنفى القاطع ومما قوى لديه الأمل فى أن تفوز وجهة نظره هذه بالقبول كون الاسرائيليين أنفسهم كانوا قد قبلوا استمرار الهدنة وكون المصريين قد أبدوا موافقتهم على ذلك بعد أن حققوا أثناء المرحلة الأولى من القتال عملية فيها جانب كبير لمصلحتهم، ولكن حينما عاد توفيق أبو الهدى من القاهرة علم الملك عبد الله بدهشة واستغراب أن رئيس وزرائه قد اقترع الى جانب زملائه العرب فى صالح العودة للقتال وذلك رغبة منه فى عدم عزل شرق الأردن عن الدول العربية الأخرى(٥) .

وهكذا كانت النظم السياسية العربية تخشى من ردود الفعل لدى جماهير شعوبها فلقد أكدت من قبل لشعوبها أن مسألة القضاء على اسرائيل ليست سوى لون من اللعب فلم يعد فى استطاعة الشعوب العربية أن تدرك أسباب الفشل التى حالت دون الوصول الى هذا الغرض ، وكان النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى هو الذى تحول هذه المرة أيضا ليجعل من نفسه البطل المغوار فى نظر العرب ، وقد كتب جلوب حول هذا الموضوع قائلا :

« لست أعرف على مدى التاريخ عملا فى مثل هذا القدر من الحمق والتهور أتى به رجال تقع عليهم مسئولية الحكم .. لقد ضاع مستقبل شعب فلسطين ضحية لتعدد السياسات العربية وعدم وضوح هدف نهائى للعمل بالاضافة الى أنه لم يكن هناك حد أدنى للتنسيق بين هذه السياسات » .

ومثال آخر ما ذكره جلوب عن الاحتكاك الأردنى المصرى :

« الواقع الحقيقى هو أن الحكومة المصرية جرت جامعة الدول العربية الى الحرب فى مايو ١٩٤٨ ضد المشورة التى أسداها الأردن ، فالقيادة المصرية انتهت الى الاخفاق التام ، بينما استطاع الجيش العربى أن يكتسب سمعة حسنة ، وتمكن بالفعل من اتخاذ جزء لا يستهان به من فلسطين ، كان من الضرورى لمصر أن تجد ذريعة لفشلها ، ومما زاد من التوكيد على هذين العاملين كون الملك فاروق يضمر الحسد من الملك عبد الله ، بالاضافة الى الاتجاه العام المعادى لبريطانيا فى السياسة المصرية ، لأن الجيش الذى تألق

على جيش مصر كان جيش الملك عبد الله ، وهذا الجيش تلقى تدريبه وأوامره على يـــد ضباط بريطانيين » .

وفى تبرير موقف النظام السياسى المصرى آنئذ يرى أحد الباحثين(٧) أن المصريين من جهتهم كانوا يشتبهون فى أن شرقى الأردن هى أداة بيـــد السياسة البريطانية وأن نصائح الملك عبد الله فى « الاعتدال » و « الواقعية » كانت تشكل خيانة لمشكلة فلسطين ، وغضـــلا عن ذلك فقد تولد استياء فى صفوف الضباط المصريين لأن الجيش لم يوزع قواته ويستخدمها على النحو الهجومى الممكن أثناء القتال فى معركة القدس واللد والرملة .

كما أن عبد الناصر بالذات ـ وكان يقـاتل حينئذ فى فلسطين ـ قـــد ساورته الشكوك بأمر الأردنيين ونقلت عنه الملاحظة الآتية(٨) :

« قبل مغادرتنا غزة تلقينا بعض التعليمات الغريبة ، لقد طلب الينـا التحرك بسرعة لنجدة الجيش الأردنى الذى كان يواجه ظروفا صعبة بالقرب من باب الواد .. وحسبنا الأمر ينطوى على غرابة من تجريدنا من ربع قواتنا المقابلة للالقاء بها فى وكر الزنانير عند باب الواد » .

وعموما فقد وضحت استراتيجية قوات الملك عبد الله حيث بدت وكأنها تسير فى توافق مع بن جوريون فما كاد يستؤنف القتال وتنهزم قواته فى اللد والرملة ـ أو يسحبها متعمدا ـ فى مؤامرة محكمة بين جلوب والصهيونية ، حتى قرر الملك عبد الله ايقاف القتال بدون انتظار قرار مجلس الأمن » .

وهكذا استمرت المشكلة الفلسطينية سببا فى احداث الانقسام بين النظام المصرى والنظام الأردنى(٩) طيلة فترة مديدة وفى غياب الممثلين الرئيسيين للشعب الفلسطينى الشقيق بعد أن جرفتهم الاغتيالات ، والحكومات العراقية والسورية والسعودية كانت لكل منها دوافعها بالطبع ، ومن الثابت أن هـذا التضارب بين المصالح العربية ... وفى نطاق الجامعة العربية وحول مشكلة فلسطين وفى أثناء المعارك كان يخدم مصالح اليهـود على حســاب العـرب وهـذا التضارب والتناقض ـ وهذا هو الأهم ـ بين المصالح الأردنية ومصالح الشعب الفلسطينى قـد شجع اليهود على اختطاف تنازلات اقليميـة من

الأردن بعد أن تخلصوا من مصر حيث كان الاغراء شديدا لدى الصهاينة لاحتلال فلسطين كلها حتى نهر الأردن . وهنا عرض الملك عبد الله على المسئولين الاسرائيليين أن يرسلوا اليه وفدا من قبلهم ليجتمع بهم فى قصره الشتوى فى الشونة على ساحل البحر الميت . وتم هذا اللقاء فى الأيام الأخيرة من شهر مارس سنة ١٩٤٩ وجرت بين الطرفين مناقشات طويلة قبل الملك عبد الله على أثرها أن يتنازل للاسرائيليين عن شريط من الأرض بعرض ثلاثة كيلو مترات فى المتوسط وبطول تسعين كيلومترا على حافة خط وقف اطلاق النار . وكان من شأن هذا الايقاف الذى يبدو ضئيلا فى مظهره أن يسمح لاسرائيل بالتحكم فى الطرق الموصلة ما بين المنطقة الوسطى من البلاد ووادى جزيريل ومنطقة الجليل ولكنه أدى الى عزل القوى العربية عن حقولها بل وعن آبارها فى بعض الأحيان وقد صار هذا الخط سببا فى الكثير من الحوادث الدامية فيما بعد وكانت الحسابات الخاطئة والهزيمة العسكرية قد وضعت الدول العربية فى موقف غير ملائم بالنسبة لمسألة تقرير المصير السياسى للفلسطينيين ونشأ الالتباس عما اذا كانت فلسطين كلها أو « فلسطين التقسيم » أو فلسطين الهدنة ـ هى الرقعة الفلسطينية التى يسرى عليها مفعول تقرير المصير(١٠) وخاصة بعد أن نزح ما يزيد على ٧٠٠ر٠٠٠ فلسطينى عن ديارهم خلال الاضطرابات والاشتباكات العسكرية التى أحاطت بقيام اسرائيل فى مايو ١٩٤٨ وبعد أن ساد مبدأ الأمر الواقع فى مدينة القدس حيث استولى الملك عبد الله على المدينة القديمة ووقف عاجزا لسبب أو لآخر أمام القدس الجديدة التى يتركز فيها اليهود ، ومنذ ذلك الوقت استقل كل فريق بادارة المنطقة التى دخلت فى حوزته وفصلت أحياء « المدينة » اليهودية عن « المدينة » العربية بالاسلاك الشائكة ، وربما يرتبط ذلك بما ذكرته بعض المصادر من أن الملك عبد الله كان يتطلع الى أن يعلن نفسه ملكا فى القدس بعد اكمال الاستيلاء عليها ، فان صح هذا فان الملك عبد الله لا يكون متآمرا على انقسام المدينة كما يشير الى ذلك عبد الله التل بطريق غير مباشر وانما أجبرته المقاومة العتيدة التى اصطدم بها فى القسم اليهودى على الاكتفاء بالمدينة القديمة(١١) .

وفى مصر كما فى الوطن العربى كله بدأت الحرب بحماس منقطع النظير ولكنها خلال شهور قليلة انتهت بالهزيمة ، وكان الرأى العام المصرى ـ كما

يذكر أحمد الباحثين(١٢) ـ قد أبقى جاهلا بتطورات الحرب ثم تسربت اليه أخبار الهزيمة تدريجيا كما يتسرب بالتدريج خبر موت أحد الوالدين الى طفل صغير حساس ٠

وعموما فقد مر النظام المصرى كله بفترة كان فيها على وشك الانهيار ، وقد استغلت الحكومة المصرية موجة الحماس لدى الرأى العام المصرى وفرضت الاحكام العرفية لتفرض حكم الحديد والصمت على الاحرار جميعا من كافة الاتجاهات السياسية وأعلنت بغير تكتم ازماعها انشاء معتقل فى جزء من ثكنات العباسية ، وفرضت الرقابة على الصحف واستخدمت السلاح ضد المعارضة وشمل ذلك ما لا يتصل بأمن الجيش وعلى ما شكى منه فؤاد سراج الدين ـ من حزب الوفد ـ فى مجلس الشيوخ ٠

كذلك فقد قويت شوكة الاخوان المسلمين لاعتبارهم الحرب دينية ، ويذكر أحمد حسين(١٣) أن معركة فلسطين أمدت الاخوان المسلمين بفرصة ذهبية لحشد السلاح والتمرن على استعماله من أجل فلسطين وأنهم جمعوا كميات من الأسلحة تحت ستار تجهيز المتطوعين الى فلسطين وهم يعدونها لاحداث انقلاب بالقوة فى مصر ، وقد قررت الحكومة المصرية حل جماعة الاخوان المسلمين فى ٨ ديسمبر عندما استشعرت بنشاطهم(١٤) ٠

غير أن عنف الاخوان المسلمين قد ازداد خلال وبعد وقوع النكبة حيث قتلوا أحمد الخازندار رئيس الجنايات فى مارس ١٩٤٨ وألقوا المتفجرات على المحلات اليهودية فى القاهرة ـ شيكوريل وأركو فى يوليو ١٩٤٨ وبنزايون وجاتينيو فى أغسطس وشركة الاعلانات الشرقية فى نوفمبر ١٩٤٨ واغتيال حكمدار القاهرة فى ٤ ديسمبر ١٩٤٨ ، كذلك فقد ردت جماعة الاخوان على حل الحكومة لهذه الجماعة ـ باغتيال رئيس الحكومة محمود فهمى النقراشى فى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ ثم محاولة نسف دار محكمة الاستئناف فى ١٣ يناير ١٩٤٩ ، ومع ازدياد العنف دبر الملك فاروق والحكومة اغتيال الشيخ حسن البنا فى ١٢ فبراير ١٩٤٩ ٠ ثم تصاعدت خلال حرب فلسطين أيضا ـ وبعد قتل النقراشى المزيد من أعمال العنف السياسى ولجأت حكومة عبد الهادى الى أعمال قمع الحريات والاعتقال والتعذيب ومارست سائر أنواع

الارهاب والتخويف لقمع التيارات الثورية والوطنية المعارضة ويصف أحد(١٥) الباحثين ذلك أصدق وصف قائلا :

« ان حرب فلسطين قد شاهدت بداية معسكرات التعذيب المصرية » ومن هنا فان الرأى العام المصرى ـ خاصة بعد انتهاك مبادىء دستوره ـ ساده احساس بالتوجس من المستقبل وبدأت مصر تعيش على فوهة بركان وكانت حرب فلسطين احتكاما للسلاح فى صراع سياسى رسم للحركة السياسية المصرية طريقها ، ومن المؤسف أن مبدأ السلاح فى الفترة التالية قد حل تدريجيا محل مؤسسات(١٦) الدستور وبالتالى فقد حل الصراع بواسطة العنف والسلاح تكميم أفواه المصريين وحل العنف الاجتماعى محل الصراع السلمى .

أما النظم السياسية العربية الأخرى فقد حذت حذو مصر وأتبعت نفس أساليبها . فسوريا كانت بمثابة المركز الأول للقومية العربية تأثرت جدا للهزيمة لاقترابها من اسرائيل وهى ـ أى سوريا ـ الدولة الأولى التى انفجر غضب قطاعات الرأى العام علنا وكانت سوريا احدى الجمهوريات ذات النظام الأكثر تفتحا من الممالك العربية آنذاك ولا تعسكر على أرضها أية قوات أجنبية ولا تعوقها مشكلات لبنان حول التوازن بين الاسلام والمسيحية ، وقد جمع مثقفوها بين تأثير اليسار الفرنسى والايديولوجية(١٧) العربية القديمة ولهذا فان الغضب الشعبى كان يمكن أن يعبر عن نفسه فيها أكثر من أى مكان آخر ومنذ شهر ديسمبر ١٩٤٨ أندلعت اضرابات عنيفة ضد جماعة شكرى القوتلى وبدأ الجيش الذى استدعى لحفظ النظام يشعر بقوته ، وفى ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ تولى حسنى الزعيم مقاليد الحكم وكان هذا أول انقلاب عربى بعد نكبة ١٩٤٨ وقد تبعته انقلابات أخرى بعد ذلك ، فقد أدت المشكلات المعقدة والخاصة بالتحالف المصرى السعودى والانفتاح صوب العراق مع ما صاحبه من رغبة فى المزج بين الاتجاهات الأمريكية والانجليزية والفرنسية الى ظهور دكتاتوريتين عسكريتين هما دكتاتورية « الحناوى » (أغسطس ـ ديسمبر ١٩٤٩) ، دكتاتورية « الشيشكلى » (ديسمبر ١٩٤٩ ـ فبراير ١٩٥٤) ـ وكان الشيشكلى قد حارب فى فلسطين ، ولكن كان يجب على القادة العسكريين ـ على حد قول البعض ـ أن يعملوا حسابا للرأى العام العربى وللاحزاب السرية أو القانونية والقوى الضاغطة بأشكالها المختلفة .

ومنذ عام ١٩٥٠ كان من الواضح فى سوريا أن الاتجاه المحايد فى السياسة الخارجية قد انتصر فى ميدان الرأى ، وكذلك تدعم نفوذ الاحزاب الشيوعية فى العالم العربى ، أيضا وهـذا هو الأهم ـ فقـد بدأت قوة حزب البعث فى التصاعد وحاول أن يعبر بدقة وعلى أساس علمانى عن ايديولوجية القومية العربية الوحدوية مع تدعيمها بالاشتراكية وفى سبتمبر عـام ١٩٥٤ وفى الانتخابات التى تلت سقوط الشيشكلى ثم انتخاب ٢٢ من حزب البعث فى البرلمان وكذلك الزعيم الشيوعى « خالد بكداش » وكانت هـذه هى المرة الأولى التى يحصل فيها اليسار على هـذا النجاح فى العالم العربى ولا شك أن هـذه الاحداث ترجع فى جانب كبير منها الى الهزيمة فى فلسطين ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد أثرت هذه الأحداث أيضا على مسيرة مشكلة فلسطين فى الفترة التالية ٠

وفى لبنـان اهتزت الأمور لفترة ولكنها لم تعد الى الاستقرار الا بفضل التدخل الحكيم من قبل رئيس الجيش اللواء فؤاد شهاب عام ١٩٥٢(١٨) ٠

أما فى العراق فقـد انعكست النكبة على حدوث اضطرابات عـديدة ولكن السياسى العجوز الموالى لبريطانيا والذى عاصر عهـد فيصـل وهـو «نورى السعيد» ملك زمام الموقف بالرغم من أنه بالاضافة الى ولى عهد العراق ـ الأمير(١٩) عبد الاله ـ لم يكونا مهتمين كثيرا باسرائيل ٠ ولعل أهم مظاهر الالكفاء الداخلى فى العراق آنئذ(٢٠) ونتيجة للنكبة هو أن موقف نورى السعيد لم يكن غير مواجهة فقط فقد بدأت أحزاب المعارضة تدفع الناس للكلام عنها كما أن الحياد والاشتراكية كانا يزدادان قوة وكذلك الشيوعية على الرغم من عمليات القمع القاسية التى كانت تواجهها وتمخضت انتخابات عام ١٩٥٤ عن ظهور كتلة من ستة وعشرين معارضا لسياسة « نورى السعيد » الذى خسر حزبه بعض المقاعد وقام بحل البرلمان والغاء ثمانى عشرة جريدة وأعلن قرارات قمع ضـد الشيوعيين كما تم اغلاق مكاتب حزب المعارضة الرئيسى وبـعد ذلك جـاءت نتـائج انتخـابات سبتمبر أفضـل بالطبع ولكنه كان انتصـارا كـاذبا ٠

وفى الأردن توالت أعمال العنف(٢١) التى انتهت بمقتل الملك عبد الله ، وكان عبد الله التل قـد بدأ اتصالاته مع عدد من الضباط العرب محرضا على

ضرورة التخلص من القيادة الانجليزية وشجعه على ذلك انقلاب حسنى الزعيم فى سوريا حيث اتصل به وطلب مساعدته لتغيير الأوضاع فى الأردن وقد أظهر حسنى الزعيم تفهما لذلك ووعده بالمساعدة وقام باتصالات مشابهة مع مصر أيضا ، ولكن يبدو أن تحرك التل كان مكشوفا لدى القيادة الانجليزية وقدم جلوب تقريرا الى الملك عبد الله يتهمه فيها صراحة بالسعى لتدبير انقلاب بالتعاون مع سوريا ، فقررت الحكومة الأردنية ابعاده عن الأردن وأسندت له مهمة ملحق عسكرى فى واشنطن ولكنه رفض الاستقالة من الجيش وغادر الأردن الى القاهرة بطريقة سرية حاملا وثائقه الهامة التى قام بنشرها فيما بعد ـ وقد بقى التل فى القاهرة فترة تقترب من عقدين لاجئا سياسيا مع أسرته حتى أذن له الملك حسين بالعودة ـ وترتبط هذه الفترة من تاريخ الأردن المعاصر عمليا بعبد الله التل الذى أكد طابع الانكفاء الذاتى على الأردن بعد نكبة ١٩٤٨ حيث جاءت اتصالات التل بالضباط حتى وهو خارج الخدمة بعد أن أقصى عن الجيش وعين حاكما عسكريا للقدس وقد منحته وظيفته العسكرية كحاكم عسكرى بعض الامتيازات على المستوى الشخصى الا أنها أبعدته عن التماس مع العسكريين ، ويبدو أن التل قد أدرك ذلك فى وقت متأخر وحاول العودة الى الجيش فى صيف عام ١٩٤٩ الا أن جلوب رفض طلبه . ولقد شجع التأييد السياسى الواسع عبد الله التل أن يبدأ تحركا سريعا غير مأمون العواقب بين بعض العسكريين من أنصار جلوب ، فهو يذكر أن جلوب قدم تقريره الى الملك بعد جولة قام بها بين الوحدات العسكرية ولم يكن التل امتدادا لحالة جماهيرية منظمة أو حزب حتى أن قراره بالسفر الى مصر جاء مخالفا لارادة كثير من أصدقائه المدنيين كمجموعة حزب البعث .

ومن الأهمية أن نذكر أن مذكرات التل عن كارثة فلسطين أحدثت تأثيرا قويا فى كشف جوانب هامة من دور الملك عبد الله والقيادة الانجليزية تجاه عرب فلسطين وتآمرهم مع الاسرائيليين وقد انتهت محاولة التل عند مغادرته الأردن فى ١٩٤٩/١٠/٥ ولم يبرز له أى دور بعد ذلك ، أما اتهام عبد الله التل فى قتل الملك عبد الله والحكم عليه بالاعدام فليس هناك من دليل يقدم على صحة هذا الاتهام بل أن من الواضح أنه لم يضع فى اعتباره قتل الملك عبد الله فى خططه لاقصاء الضباط الانجليز وقد تكون مذكرات التل المنشورة

قد أوحت بهذا الاتهام وكذا صلاته القديمة مع رجال الهيئة العربية العليا ، وعلى أى حال فقد كان التل يشكل ظاهرة مبكرة وغير مكتملة لحالة المعارضة الوطنية التى شهدها الجيش الأردنى بعد نكبة ١٩٤٨م ولكنه كان فى نفس الوقت محرضا من طراز رفيع بنشره لوثائق أدانه الملك عبد الله ٠

ومنذ بداية الخمسينات والأردن ينعكس عليه هو الآخر الانكفاء الذاتى على الداخل نتيجة للنكبة وقد ابتدأت بعض الاحزاب نشاطا مبكرا كالشيوعيين وحزب البعث العربى الاشتراكى وحركة القوميين العرب وساعد ضم الضفة الغربية ونزوح عدد كبير من أهلها الى الأردن على رفع الوعى الشعبى وتقبله بسرعة لتلك الاتجاهات التقدمية وشكلت قطاعات عريضة من الشعب الفلسطينى الشقيق بتأثير المخيمات والتشتت خميرة نضالية جيدة بحكم ظروفها المعيشية القاسية وكذا تلك القطاعات المثقفة البورجوازية الفلسطينية التى ملكت التجربة السياسية خلال نضالها فى فلسطين ٠

وفى مصر اضطر الملك فاروق فى يوليو سنة ١٩٤٩ الى أن يشرك « حزب الوفد » وهو الحزب الوطنى القديم المعارض لبريطانيا فى وزارة اتحادية(٢٢) ـ وكان الوفد قد فقد جزءا من مكانته لأن بريطانيا هى التى فرضته على الملك أثناء الحرب العالمية الثانية لأنها كانت ترغب فى وجود حكومة شعبية قادرة على حفظ النظام فى الدولة ـ وخيبت سياسته الاجتماعية ـ أو الاحرى عدم وجود سياسة اجتماعية على الاطلاق ـ الأمال ، ولكن لم يكن هناك حزب آخر قادر على التعبير عن المشاعر الوطنية وفى يناير سنة ١٩٥٠ أعطت الانتخابات للوفد ٢٢٨ مقعدا من مجموع عدد المقاعد البالغ ٣١٩ آنئذ وقد استبعد هذا الانتصار الحزب الذى اتهم بأنه المسئول عن نكبة فلسطين ٠ وفى أكتوبر ١٩٥١ ألغى « النحاس باشا » من جانب واحد المعاهدة التى كانت قد عقدت بين مصر وبريطانيا فى عام ١٩٣٦ وتبع ذلك اندلاع اضرابات معادية لبريطانيا وقيام الفدائيين المتطوعين بالهجوم على القوات البريطانية فى منطقة القناة ، وفى ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ قامت مجموعات ثائرة بعمليات شغب فى شوارع القاهرة كما تم اشعال ٢٢٧ حريقا وتآخى البوليس مع الجماهير الثائرة وقام الجيش المصرى باعادة النظام وطرد الملك النحاس باشا ولكن بعد مرور ستة أشهر على هذه الاحداث استولت مجموعة من

الضباط تجمع بينهم الثورة ضد المسئولين والمنتفعين من وراء نكبة فلسطين وكان أغلبهم قد اشترك فى الحرب ـ استولت على الحكم وطردت الملك فاروق ـ رمز المجتمع الفاسد ـ وكان ذلك فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وانشغل الضباط الاحرار حتى مارس ١٩٥٤ فى الكفاح داخليا ضد قوى المجتمع القديم ومن بينها الشيوعيين والاخوان المسلمين ، ومن الثابت أن مشكلة فلسطين قد لعبت دورا هاما لدى عبد الناصر اذ أظهرت عمق الفساد وانحلال النظام السابق ٠

وعلى صعيد الشعب الفلسطينى فقد مر بمرحلتين منذ حلت به النكبة فى وطنه عام ١٩٤٨ وكانت أولاهما(٢٣) تشبه الشلل الكامل ، فقد ترتب على هزيمة ١٩٤٨ واعلان قيام اسرائيل تشتيت غالبية أبناء الشعب الفلسطينى فى المخيمات فى البلدان العربية وبقاء من استطاع التمسك بالأرض مواطنا من الدرجة الثالثة فى الكيان الصهيونى ٠ ولعل المساومات والمزايدات التى تعرض لها الشعب الفلسطينى داخل وخارج أرضه جعلته ينصرف مؤقتا الى تأمين لقمة عيشه ، فتفرق فى أرجاء الأرض وانضوى تحت لواء الأحزاب السياسية المختلفة فى العالم العربى خلال هذه الفترة مما أدى الى تسرب خلافات هذه الأحزاب وانعكاساتها على الفلسطينيين(٢٤) أنفسهم ٠

ولعل أهم فترة واجهها الشعب الفلسطينى هى الفترة من ٤٨ ـ ١٩٥٠ حيث رضخت الهيئة العربية العليا وقتئذ لضغوط الدول العربية واستسلمت لاجراءات ضم الضفة الغربية وقبلت عزل الشعب الفلسطينى وتخليه عن الكفاح المسلح ، وقد انتهت هذه الفترة باحداث شرخ فى صفوفه كما تجلى هذا فى مؤتمرى عمان وأريحا ، وكذلك اتسمت هذه الفترة بتجريد الشعب الفلسطينى من السلاح وتجميد شخصيته وهويته ومؤسساته مما أدى الى تمزقه وتحول الصراع حول القضية الفلسطينية الى صراع عربى اسرائيلى وتغيب الشعب الفلسطينى عن حلبة الصراع وبقى اللاجئون فى معسكرات وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فى مرارة وألم ، واللاجئون الأكثر مهارة تمكنوا من الاندماج فى مختلف الدول العربية ونجحوا فى ايجاد عمل فيها وشكلوا بذلك نواة تميزت بسلوك نخبة تمثل الاقلية ، أما الذين بقوا فى فلسطين ـ اسرائيل ـ فقد تعرضوا لتمييز عنصرى مارسته ضدهم اسرائيل وفى كافة المجالات وأخذوا يعانون من حرمانهم من الحقوق والحريات

الأساسية وكذلك أخذوا يتعرضون لاضطهاد فى نظام الأشخاص والأموال والحق فى العمل ونظام العمل(٢٥) • غير أنه ابتداء من صيف عام ١٩٥٥ أخذ الفدائيون الفلسطينيون يشنون غاراتهم الانتقامية من قطاع غزة الى داخل اسرائيل فى عمليات مترابطة من عمليات الانتقام وتعددت الحوادث أيضا على الجبهات السورية والأردنية ولم يعد الشعب الفلسطينى غائبا عن الحلبة • وشعر أكثر وأكثر بأن هناك مصيرا مشتركا يربط بينه وبين العرب المقيمين فى البلاد الأخرى واتجهوا أيضا الى أن يشكلوا مع عرب فلسطين « العرب المقيمين فى اسرائيل بعد ١٩٤٨ طائفة قومية رغم تمزقهم وتشتتهم »(٢٦) •

وعموما يمكن اجمال نتائج نكبة ١٩٤٨ على الشعب الفلسطينى والنظم السياسية العربية فيما يلى :

أولا : كانت القوات الصهيونية قد تمكنت من دحر الجيوش العربية المتحالفة وراح سبعمائة ألف لاجىء يقيمون الدليل البائس على الهزيمة وأصيب الرأى العام العربى بالصدمة بعد أن استقر فى الاذهان بأن الجيوش العربية تنوى اجتياح فلسطين وشن المذابح ضد اليهود ووجدت الشعوب العربية نفسها مضطرة الى قبول الاذلال فى شكل معاهدات الهدنة وهزت الصدمة فيها الشعور الوطنى الذى كان قائما على الاقطاع فأصبح منذ ذلك الحين من نصيب الجيوش الشعبية تحمله وتبثفيه لونا من الوان الاشتراكية•

ثانيا : ان نتائج الانتصار الاسرائيلى على الرأى العام العربى كانت فى غاية الأهمية ولكنها لم تتبلور الا بعد مضى وقت طويل ، لقد لحقت بالعرب اهانة لا مثيل لها نتيجة لهذه الهزيمة ، ففى الوقت الذى بدأ فيه الأمل يظهر فى التخلص من السيطرة الغربية جاءت « مستعمرة غربية » لتثبت للعرب بأنهم ضعفاء ومن الممكن هزيمتهم بسهولة ولقد كانوا فى حالة من الضعف والعجز لا تمكنهم من القتال فأخفقوا أضف الى ذلك عدم خبرتهم العسكرية فحققت عليهم الهزيمة •

ثالثا : حذت الحكومات العربية الأخرى حذو مصر فاتبعت نفس الأسلوب واستخدمت خطة عمل مشتركة تهدف لتدمير اسرائيل أو تحصرها فى أضيق نطاق وظلت الحكومات العربية تحت تأثير أن هذه المهمة يمكن

انجازها بقوات صغيرة ، وقـد جاء قرار الاشتراك فى الحرب ليكون أكثر من دالة على شكوكهم المتبادلة والتى فى غير محلها كما ثبت بعد ذلك • بالاضافة الى عدم تقدير المتطلبات العسكرية الضرورية ويرجع هـذا الى المفهوم العربى الجامد والخاطىء عن تقدير القوى الاسرائيلية واعتقد الزعماء العرب أن القوات اليهودية الكائنة فى فلسطين والتى أرادوا غزوها فى أبريل عـام ١٩٤٨ هـو المجموع الكلى للقوات ، غير أن الجالية اليهودية فى فلسطين كانت قـد جمعت كميات هائلة من الاسلحة والمعدات على السفن من موانى أجنبية ومستعدة للتحرك بمجرد توقف السلطة البريطانية فى فلسطين وقـد لوحظ أن القوات الصهيونية كانت تتزايد بمعدل سريع من وقت لآخر •

ومن الحقائق التى لا يعرفها الكثيرون أنه عند بداية الحرب فان اليهود الذين يبلغ تعدادهم (٢٨) ٧٠٠ ألف نسمة على أكثر تقدير كان معبأ لهم عدد أزيد مما هو معبأ لدى الدول العربية والذين يبلغ عددهم ٤٠ مرة مثل اسرائيل ومع ذلك كان لدى العرب فرصة لكسب الحرب فى الأسابيع القليلة الأولى عندما كانت القوات الاسرائيلية غير جيدة التنظيم ولم تكن قـد استوعبت بعـد كل المعدات التى وصلت عليها •

رابعا : لم تكن حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كالحروب العادية ، أى اختبارا حـرا للقوة ولكنها كانت تتخللها الهزيمة وايقاف النار الذى يفرض عليهـا من الخارج ، ومن الناحية الرسمية استمرت الحرب ثمانية شهور منذ بدء الغزو حتى طلبت مصر الهدنة ، ويلاحظ أن القتال الفعلى حدث خلال ربع هذا الوقت وعلى أربع فترات تغطى كل مدة الحرب • ومن خلال التنازلات فى الأمم المتحدة عقب ذلك ـ اكتشف العرب حقيقة جديدة كانت موجها لموقفهم بعـد ذلك وهى الموافقة الضمنية من جانب الطرف الأقوى فى الحرب وقـدرته على استئنافها ومن ثم يستطيع أن يفرض ضررا أكبر على الطرف الآخر ، وبالتالى اكتشفت الحكومات العربية ـ وقتئذ ـ أنها سوف تكسب القليل وتخسر الكثير اذا عقـدت سلاما مع اسرائيل •

كذلك تضمنت الحرب تعديلا بعيد المدى لخطة التقسيم(٢٩) الخاصة بالأمم المتحدة ، وفشلت الدولة العربية التى تصورتها هذه الخطة فى الظهور

على الأرض المخصصة لها بواسطة اسرائيل والأردن ومصر ، طبقا لاتفاقيات الهدنة وحصلت اسرائيل على النصيب الأكبر وهو ما يصل الى ٢٥٠٠ ميل مربع وهو ما اضافته الى الـ ٥٦٠٠ ميل مربع التى منحتها اياها خطة التقسيم ٠

كذلك تضمنت الحرب تعديلا كبيرا فى السكان ، فلقد أزيح ما يزيد على ٧٠٠ ألف فلسطينى ـ كانوا يعيشون فى المنطقة ـ خلال القتال قبل وبعد ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ـ وانتهى وضعهم الى أن أصبحوا لاجئين موزعين كالآتى :

٦٠٪ من من الأردن ـ ٢٠٪ فى قطاع غزة ـ ٢٠٪ فى سوريا ولبنان ثم جاء قرار الأمم المتحدة فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ لينص على أن من يريد منهم العودة ويعيش فى سلام مع جيرانه يجب أن يسمح لهم بذلك ، لكن اسرائيل وضعت هذا القرار على الرف(٣٠) ٠

خامسا : أن النتيجة التالية لحرب ١٩٤٨ هى بلورة التفرق العربى Crystallization of Arab disunity فى مواجهة عدو مشرك فكانت هذه التفرقة كافية وموجودة بسبب اختلاف الأهداف للدول العربية فالأردن تؤيده العراق أراد التدخل عسكريا كى يؤمن أجزاء من فلسطين التى خصصت للدولة العربية حسب خطة التقسيم فى حين أن مصر تؤيدها السعودية أرادت أن تعوق خطة الأردن ـ العراق بالغاء التقسيم ٠

وقد بدأت هذه الاختلافات تتضح عندما تحددت حدود التقدم العسكرى العربى ثم أراد الملك عبد الله وقف القتال والاستيلاء على ما صل اليه فى حين أن مصر أرادت الاستمرار فى الحرب على أمل تحقيق أهدافها ، وعندما أدت المفاوضات الى خسائر فى جيش الملك عبد الله فقد قرر أن يبقى خارج الحلبة فى الجولة التالية تاركا القوات المصرية تنهزم وتطرد من النقب وفى النهاية دخل القتال الى الأرض المكشوفة فى حين الحق الأردن رسميا به الأرض التى تمت سيطرته عليها وأقامت مصر حكومة عربية فلسطينية فى غزة ٠

سادسا : أن مواقف المسئولين العرب آنئذ كانت بدون شك لحماية

كرامتهم وضرورة لبقائهم السياسى ، فبعد أن أثاروا شعوبهم الى درجة كبيرة من الحماس من أجل المشـــكلة الفلسطينية ولقنوهم بتصريحات متوقعـــة للانتصارات وأخفوا عنهم التدهور فى الموقف العسكرى بقدر ما استطاعوا ، فانهم لم يستطيعوا عقـد سلام دون أن يضعوا أنفسهم فى موقف حرج لأن السلام يعنى ـ فى هـذه الحالة ـ اما تنازل عن معظم فلسطين لليهود بعـد حرب « حوربت » لمنع هذا الظلم ، وأما أن يعنى السلام اعتراف المسئولين العرب بالهزيمة وهو ما يمكن أن يعزى الى سوء ادارة الحرب المزرى من جانب الحكومات العربيـة ٠

وقـد نتج عن ذلك أيضا أن اسرائيل كانت تأخذ بحـــرص وحـــذر تصريحات الزعماء العرب واعتبرت كل هـذه التصريحات هى خطة لتدميرهم ومن ثم استجابوا لها ، ومن هـذه التصريحات ما أعلنه عـزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية حينئذ(٣٢) قائلا : « أننا نمتلك ســـلاحا سريا نستطيع أن نستخدمه أفضل من المدافع والمدافع الأوتوماتيكية وهو الزمن ، فطالمـا أن الحرب لم تنته فليس هناك منتصر أو منهزم ، واذا اعترفنا بوجود اسرائيل فسوف نعترف بأننا هزمنا منها » ٠

سابعا : حطمت حرب فلسطين كل امكانية أمام السياسة البريطـانية لرسم استراتيجية للشرق الأوسط تعتمد على التعاون مع جامعة الدول العربية والذى حدث بالفعل أن الجامعة العربية قـد شلت نتيجة للحرب ، كما كان موقف الاتحاد السوفيتى غير متعاون مع العرب فى هـذه الفترة وقـد كشف وجه الولايات المتحدة الأمريكية ضـد العرب الأمر الذى ساعد على تحقيق الشعور بوجوب سياسة محايدة ازاء صراعـات الدول الكبرى كذلك أكدت النكبة « بلقنـة » الشرق الأوسط الى دول صغيرة ٠

ثامنا : أما عن الأحزاب العربية القديمة الحاكمة آنئذ ، فان هذه الأحزاب لم تكن تعرف مزاولة سياسة أخرى غير تلك التى كانت تزاولها دائما ، وكان التأثير ينعكس على الرأى العام العربى فى كل قوى جديدة تسخط على هـذه السياسة وتكشف القناع عن العيوب الداخلية لهذه الأحزاب ، وتكشفت من خلال هـذه السياسة وهـذه العيوب الأسباب الحقيقية للهزيمة ، وقـد كان

بعض الشباب من ذوى التفكير الاجتماعى الذين يبحثون بعمق عن معنى « الكارثة » طبقا لعنوان كتاب المؤرخ اللبنانى « قسطنطين رزيق » ـ من خلال عيوب المجتمع العربى وأسلوبه فى التفكير ، ولكن هذه للقوى الجديدة ـ أى هؤلاء الشباب الممتازين الذين استبعدوا من الحكم كانوا قلقين ولم يكونوا يثقون فى مزايا الاصلاح البعيد الذى لا يمكن أن يتحقق فى اطار هياكل سياسية فاسدة ٠

الخلاصة :

ان نكبة فلسطين قد تركت أثرا عميقا لدى النظم السياسية العربية برمتها بل أن أى قدر من الدعاية لا يمكن أن يخفى ما عانته الشعوب العربية من خزى الهزيمة ، كما أكدت الهزيمة للثوريين فى الوطن العربى أن القيادات التقليدية يجب أن يطاح بها ، واذا أخذنا مصر كمثال فاننا نجد أن الجيش المصرى قد عاد من فلسطين باقتناع عميق بأن السياسيين قد غدروا به ويذكر أحد الباحثين أن النتيجة المباشرة والعميقة كانت تفكك الدولة وجميع تنظيماتها ، ولم تمر مصر بفترة أقسى من هذه الفترة فى اعقاب النكبة نتيجة لما عاناه الجيش المصرى من الانهيار والتدهور فضلا عن أن الحملة الصهيونية ضد مصر قد بلغت أشدها فى صحافة العالم وذلك بالاضافة الى تشريد الاخوان المسلمين وتدهور الحالة الاقتصادية فى البلاد ، وكانت الفترة التالية بمثابة انكفاء ذاتى داخلى ليس فى مصر فحسب وانما فى الوطن العربى كله ، وعلى صعيد الشعب الفلسطينى الشقيق فانه لم يفقد ـ طوال الفترة التالية ـ أبدا احساسه بالهوية المشتركة بتأثير التشتت أو ظروف المخيمات وهى الحقيقة المؤكدة التى أثبتها كافة التطورات اللاحقة ٠

المراجـــــع

(١) Safran, Nadav, From war to war : The Arab-Israeli Canfrontation 1948 - 1967 (New York, Western Publishing Company, 1969 - pp. 28 - 36.

(٢) Rodinson, Maxime. Israel : A colonial-Settler State. New York, Manad Press 1973, pp. 11 - 23.

(٣) Aleum, Jean Pierre : Juifs et Arabes, 3000 Ans d'Histoire, Paris : De Seul 1967 pp. 112 - 114.

(٤) دكتور اسحق موسى الحسينى وثائق ونصوص : مذكرات (غير منشورة) لطلاب معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ـ ١٩٦٧ ٠

ـ ويرجع أيضا الى :

ـ دكتور عز الدين فوده : قضية القدس فى محيط العلاقات الدولية ، بيروت م٠ ت٠ ف٠ مركز الابحاث ١٩٦٩ ص ١٠٥ ـ ١٠٩ ٠

ـ دكتور حامد سلطان : المشـكلات القـانونية المتفـرعة على قضية فلسطين ـ القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧ ص ٧٥ـ٩٠ ٠

(٥) حول موقف الملك عبد الله عموما يرجع الى :

ـ عبد الله التل : كارثة فلسطين ٠ القاهرة ٠ دار العلم ١٩٥٩ ٠

ـ دكتور جلال يحيى : مشـكلة فلسطين والاتجـاهات الدوليـة ٠ الاسكندرية ، منشأة المعـارف ، ١٩٦٥ ٠

دكتور جلال يحيى : العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، القاهرة دار المعارف ١٩٦٦ ٠

ـ دكتور صلاح العقاد : قضية فلسطين : المرحلة الحرجـة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٦ ، القاهرة ٠ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ ٠

(٦) Glubb, Sir John Bagat : A Soldier with the Arabs, New York, Happer, 1957 pp. 244 eac.

(٧) Abu-Lughod, Ibrahim ed, The Arab-Isreail confrontation of june 1967 : An Arab Perspective Evanston, 1. 11. North western University Press, 1970, p. 11.

(٨) Lacouture Jean & Lacouture Simone, Egypt in Transition, London 1958 pp. 158 - 140.

(٩) Rodinson, Macime. Israel et la Refus Arabes: 75 Ans D'Histoire, Paris De Seul, 1967 p. 40.

(١٠) Abu - Lugod, op. cit., p. 328.

(١١) دكتور صلاح العقاد ، مرجع سابق ، صص ١٣٠ وما بعدها ٠

(١٢) وهو ما يذكره الدكتور/محمد حسين هيكل وكان يشغل رئيس

مجلس الشيوخ المصرى وزعيم حزب الأحرار المشارك فى الحكم آنئذ : فى مذكراته : فى السياسة المصرية : الجزء الثانى ص ٣٢٥ ـ ٣٣١ ٠

وراجع أيضا :

Marlowe John, Anglo-Egyption Relations 1800-1953. London 1954 pp. 307 - 311.

(١٣) أحمد حسين : واحترقت القاهرة ـ القاهرة ، بدون تاريخ ومكان اصدار ص ٣٤ ـ ٥٤ ٠

(١٤) طارق البشرى ـ الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ ـ ١٩٥٢ ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ ٠

(١٥) Lacouture, op. cit., p. 147.

(١٦) محمد زكى عبد القادر ـ محنة الدستور ، القاهرة ، دون تاريخ اصدار ص ١٤٧ ٠

(١٧) Rodinson, Mascime, Israel et la refus Arabe, op. cit., p. 39.

(١٨) Ibid. p. 42.

(١٩) وعموما فقد تخلى عبد الاله عما كان قد أعلنه عام ١٩٤٥ عندما أصدر فى ١٧ ديسمبر بيانا يعلن فيه العزم على تاليف الاحزاب والجمعيات السياسية والاتجاه نحو حياة ديمقراطية صحيحة ، وضيقت الحكومة العراقية آنئذ الخناق على هذه الاحزاب وعطلت صحفها عقب نكبة ١٩٤٨ الأمر الذى أدى الى ضعف السلطة التشريعية وتردى الحياة البرلمانية فى العراق وقتئذ ٠ يرجع تفصيلا بهذا الخصوص الى :

ـ عبد النافع محمود ، ظاهرة عدم الاستقرار السياسى فى العراق ٠ رسالة ماجستير مقدمة لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ١٩٧٣ ص ٢١٩ ٠

(٢٠) لعل من أفضل المراجع فى تاريخ العراق الحديث والمعاصر : ـ

ـ محمد توفيق حسنين : عندما يثور العراق ؟ دراسة فى تاريخ العراق الحديث ٠ دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٩ ٠

ـ عبد الرازق الحسنى : تاريخ العراق السياسى الحديث ، مطبعة العرفان حيدر آباد ١٩٥٧ ـ الجزء الثالث ٠

ـ محمد المهدى كبه ؟ مذكرات من صميم الأحداث ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٥ ٠

(٢١) Abidi, Aqil Heyder Hassan : Jordan, A political Study 1948-1969. London Asial publishing House 1965 p. 942 & 188.

وأيضا :

عباس مراد : الدور السياسى للجيش الاردنى (١٩٢١ ـ ١٩٧٣) م٠ ت٠ ف٠ ـ م٠ أ٠ بيروت ١٩٧٣ (سلسلة كتب فلسطينية رقم ٤٨) ص ٦٧ ـ ٧٠ ٠

وأيضا :

عبد الله التل ٠ مرجع سابق ٠

(٢٢) Rodinson, Maxsime, Israel et la refus Arabe, op. cit., p. 44.

(٢٣) خيرى حماد ، التطورات الاخيرة وقضية فلسطين ، القاهرة ، القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ص ٣٩٣ ـ ٤٠٩ .

(٢٤) منير شفيق : القضية الفلسطينية من ١٩٤٨ الى ١٩٥٠ ودروسها : فى شئون فلسطينية ، عدد مايو ١٩٧٣ .

(٢٥) محمد نصر مهنا : سياسة التمييز العنصرى فى اسرائيل وجنوب افريقيا (دراسة مقارنة) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لمعهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ ، ص ١٨٦ ـ ٢٥٦ .

(٢٦) سامى هنداوى ، يوسف صايغ ، ملف القضية الفلسطينية بيروت ، مركز الابحاث م . ث . ف . ١٩٦٨ ص ٧٥ .

(٢٧) Rodinson, Maxsime, Israel : A colonial Settler State, op. cit., p. 21.

(٢٨) Safran, Nedav, op. cit., pp. 143 - 165.

(٢٩) Dranth, Defan Berin : War and Peace in West Asia, Delhi, India 1969 p. 47.

(٣٠) Ibid.

(٣١) Safran, Nadav, op. cit., p. 151.

(٣٢) Ibid.

وذلك نقلا عن :

Walfyang Bretholy, Aufstend Araber, Munich 1960, pp. 215 - 216.

والنص كما جاء باللغة الانجليزية ـ والذى ترجمناه من المتن ـ هو :

We have a secret weapon which we can use, Better than guns and this is time, As long as we do not maks peace with zionists, the war is not over, and as long as the war is not over there is neither victor nor vanquished, as Soon as we recognize the eseistence of the state if Isreal, We advist leg this act that we are vanquishel.